وبالجملة فما احسن قول الحافظ ابي سهل غانم الاصبهاني واصدقه
من شاب قد مات وهو حي يمشي على الارض مشي هالك   لو كان عمر الفتى حسابا لكان في شيبه فذلك
ولعلي بن محمود الكوفي في البكا من الشيب والابكا عليه
بكى للشيب ثم بكى عليه   فكان اعز من فقد الشباب   فقل للشيب لا تبرح حميدا   اذا نادى شبابي بالذهاب
ومثله قول مسلم بن الوليد
الشيب كره وكره ان يفارقني   اعجب لشيء على البغضاء مودود
يمضي الشباب وقد ياتي له خلف   والشيب يذهب مفقودا بمفقود
وقد اعاد مسلم هذا المعنى فقال
لا يرحل الشيب عن دار اقام بها   حتى يرحل عنها صاحب الدار
ويقال ان مسلما اخذ هذا المعنى من قول بعض الاعراب
استغفر الله واستقيله   ما انا من شيبه بهوله   اعظم من حلوله رحيله
ومن الجيد فيه قول العلوي الحماني
لعمرك للمشيب علي فيما   فقدت من الشباب اجل ثوبا   بكيت على الشباب فصار شيبا   وملت من المشيب فصار موتا   تمنيت
وقول الاخر   والمرء ان حل شيب في مفارقه   فما يفارقه او يرحلان معا
ومثله قول البحتري   يعيب الغانيات علي شيبي   ومن لي ان امتع بالمشيب
ووجدي بالشباب وان تقضى   حميدا دون وجدي بالمشيب
وما احسن قول كشاجم   تفكرت في شيب الفتى وشبابه   فايقنت ان الحق للشيب واجب
يصاحبني شرخ الشباب فينقضي   وشيبي الى حين الممات مصاحب
وبديع قول البحتري
ذهب الشباب ذهاب سهم مارق   لا يستطاع مع التاسف رده   واري المشيب بفضه وفضيضه
واشد من وجدان ذلك فقده   انا في السرى والسير كالطفل الذي   يجد السكون اذا تحرك مهده
من يقتدح زندا بكف ما لها   زند فكيف تراه يقدح زنده
وبديع قول احمد بن النقيب
لا تاسفن على الشباب وفقده   فعلى المشيب وفقده يتاسف
هذاك يخلفه سواه اذا انقضى   ومضى وهذا ان مضى لا يخلف   وقوله

عجيب

١٥٢

عجيب للشيب كيف اكرهه   واصبح القلب وهو عاشقه
وكيف لا اشتهي اراه وقد   اصبحت لا اشتهي افارقه   وما احسن قول الصفي الحلي
لو تيقنت ان شين بياض الشيب يبقى لما كرهت البياضا
غير اني علمت من ذلك الزا   ئل ربما يقتضي وما يتقاضى
ولابي الفتح البستي
يا شيبتي دومي ولا تترحلي   وتيقني اني بوصلك مولع
قد كنت اجزع من حلولك مرة   والان من خوف ارتحالك اجزع
ولابن اليمن الكندي
عفى الله عما جره اللهو والصبى   وما مر من قال الشباب وقيله
زمان صحبناه بارغد عيشة   الى ان مضى مشكورا سبيله
واعقبنا من بعده غير مشتهى   مشيبا نفى عنا الكرى بحلوله
لئن عظمت احزاننا بقدومه   فاعظم منها خوفنا من رحيله
والشاهد في البيت للجمع بين معنيين غير متقابلين عبر عنهما بلفظين متقابل معناهما الحقيقيان فانه هنا لا تقابل بين البكا وظهور الشيب لكنه عبر عن ظهوره بالضحك الذي يكون معناه الحقيقي مضادا لمعنى البكا ويسمى ايهام التضاد لان المعنيين المذكورين وان لم يكونا متقابلين حتى يكون التضاد حقيقيا لكنهما قد ذكرا بلفظين يوهمان التضاد نظرا الى الظاهر والحمل على الحقيقة ومن الشواهد على ايهام التضاد قول ابي تمام
وتنظري خبب الركاب ينصها   محيي القريض الى مميت المال
فليس بين محيي ومميت هنا تضاد بالمعنى الا انه يوهم من اللفظ لان محيي القريض هنا كناية عن مجيده ويعني به نفسه ومميت المال كناية عن مفنيه في الكرم وليس بينهما تضاد ومنه قول الشاعر
يبدي وشاحا ابيضا من سيفه   والجو قد لبس الرداء الاغبرا
فان الاغبر ليس بضد الابيض وانما يوهم بلفظه انه ضده ودعبل هو ابن علي بن رزين بن سليمان بن تميم الخزاعي ويكنى ابا علي وهو شاعر مطبوع متقدم هجاء خبيث اللسان لم يسلم منه احد من الخلفاء ولا من وزرائهم ولا اولادهم ولا ذو نباهة احسن اليه او لم يحسن ولا افلت منه كبير احد وحدث ابو هفان قال قال لي دعبل

Copyright © King Saud University